ثلاثة أيام مثيرة في داكا بصحبة (اليمنية)

بنجلادش .. روعة المكان .. قسوة الطبيعة وبساطة الإنسان

▫ داعية يمني أول من نشر رسالة الاسلام في بنجلادش
▫ كثافة سكانية كبيرة على قطعة أرض صغيرة مهددة بالزوال
▫ إيقاع منضبط لحركة السير وحلول مبتكرة لمشاكل البيئة

رئيس الخطوط الجوية اليمنيه

داكا/ علي العماري

□ .. السفر جوا والتحليق في السماء قمة الروعة وزيارة بلد آخر نعمة وفائدة كبيرة تضاف إلى رصيد المرء وتزيده معارف وخبرات كثيرة .. وللسفر سبع فوائد وإن اختلفت درجاتها من سفر إلى آخر فالشعور الذي يخامرنا حينما يحلق بالطائرة في الجو يكون مغمورا بالسعادة والنشوة والكبرياء والخوف معا ونحن ننظر إلى كرتنا الأرضية من الأعلى نحس وكأننا نملكها لاينازعنا عليها أحد خاصة إذا كان الأمر يتعلق بجولة استكشافية أو رحلة عادية يقوم بها القبطان وأفراد طاقم الطائرة أو حتى المحطات المدارية والمكوك الفضائي .. ويخالجنا شعور رائع وتسيطر على حواسنا وأفكارنا جملة خواطر وهواجس وتساؤلات حول البلد المقصود بعاداته وتقاليده ولغته وثقافته ونهتم لموقعه الجيوسياسي على الخارطة والمسرح الدولي.

هكذا كان حالنا وشعورنا المشوب بقلق الاسئلة والحيرة والتأمل ونحن على متن طائرة الخطوط الجوية اليمنية لنشارك قيادة الشركة أفراحها بتدشين خط (صنعاء ـ داكا) عاصمة بنجلادش المحطة الخامسة إلى دول شرق آسيا وتغطية الحدث وتفاصيل الاحتفالات التي اقيمت بهذه المناسبة خلال الفترة من (٦-٨) اغسطس الجاري في كل من صنعاء وداكا حيث تم افتتاح مكتب اليمنية في أحد احيائها الراقية ليكون همزة وصل بين اليمن وبنجلادش.

رحلة ممتعة

● غير أن العارفين منا كانوا يتوقعون أن تكون الرحلة طويلة وجميلة لكن تلك التوقعات تفجرت وتلاشت مع الروح المرحة لوفد اليمنية وطاقمها وفريق الإعلاميين من صحيفة الثورة و٢٦ سبتمبر ووكالة الأنباء اليمنية سبأ والتلفزيون ، يمن تايمز، ويمن اويزرفر تارة بالتنكيت وتارة أخرى بالتخفيف من أرق السفر التي عادة ما تصيب الركاب أثناء الرحلات الطويلة لنكتشف أن المسافة التي على طائرتنا أن تقطعها بين صنعاء وداكا لا تزيد عن ثمان ساعات منها أربع ساعات إلى بومباي (الهند) تحليقا فوق مياه الخليج والمحيط الهندي وبعد (٤٥) دقيقة (ترانزيت) واصلنا رحلتنا باتجاه العاصمة البنغالية على مدار أكثر من ساعتين لنصل وجهتنا عند حوالي الحادية عشرة بتوقيت صنعاء بفارق ثلاث ساعات.. ومر الوقت بسرعة كبيرة وزمن قياسي فكانت المتعة بالرحلة لا توصف والاحساس بالبهجة جيدا جدا ولم نشعر بالضجر على الاطلاق.

حط الرحال

● وعندما لامست عجلات الطائرة أرض مطار ضياء الدولي في داكا كان الشعور بالروعة أكثر دهشة الفرح بسلامة الوصول ونجاح أول رحلة رسمية لليمنية إلى بنجلادش سبقتها رحلة تجريبية قبل أيام وزادت سعادة الجميع بالاستقبال الحافل وحرارة اللقاء الذي حظينا به من قبل المسؤولين البنغاليين وسلطات المطار وبعثة اليمنية رغم وصولنا في ساعة متأخرة من ليل داكا الماطر الجميل.

وقبل أن نحط رحالنا في مطار ضياء الدولي كانت تتراءى لنا أضواء المدن التي مرت بنا الطائرة من فوقها ومنها مدينة كلكتا الهندية القريبة جدا من داكا وكان مصابيح الكهرباء فيها كالنجوم المعلقة بالسماء ما يبعث البهجة في نفوسنا ويبدد الجزع المسيطر على تفكيرنا خاصة الركاب الذين ينتقلون بالطائرة للمرة الأولى ومبعث ذلك الشعور يعود إلى علمنا بسوء الأحوال الجوية في الخارج جراء الأمطار الغزيرة والفيضانات وتبعاتها ما ضاعف من قلقنا وتوجسنا .

حفاوة الاستقبال بالورود والزهور والابتسامة خفف عنا ذلك الاحساس والشعور .. وكان الحفل متواضعا لكنه ذو مغزى رائع وعميق ينم عن أصالة الشعب البنغالي المسلم والمضياف المرح والمسالم والبسيط في تعامله ونمط حياته على مدار العصور وجرت مراسيم الحفل بسرعة قياسية تخللته كلمات قصيرة والتقاط الصور التذكارية وتناول وجبة خفيفة ولم يطل الانتظار طويلا لاجراء المعاملات المعتادة على أن تقوم بها الجهة المختصة في اليوم التالي ونقلنا على حافلة إلى أحد الفنادق الفخمة للراحة والنوم .. وما هي إلا لحظات حتى جاء عامل الفندق ليوزع علينا هدية تذكارية رمزية عبارة عن مجسم لدراجة نارية ادخل عليها بعض التغييرات لاستخدامها كأهم وسيلة للنقل في بنجلادش على صورة تاكسي (اوكوتشي) سعة ثلاثة ركاب إلى جانب السائق بدعاوى تخفيف الزحمة والحفاظ على البيئة من التلوث الناجم عن عوادم السيارات والشيء الجميل أن هذه الوسيلة تحمل عددا خاصا بالاجر بحسب المسافة التي يقطعها (الكوتشي) وتحتاج العملية إلى الأخذ والرد والمساومة بين السائق والراكب حول الأجر (الكراء) كما هو الحال عندنا حيث غيبت القوانين المنظمة للعلاقة بين الناس.

صباح جميل

● وعلى الرغم من الارهاق ووعثاء السفر دفعنا فضولنا الصحفي وشغفنا الانساني إلى الاستيقاظ مبكرا على غير عادتنا نحن العاملين في مهنة الصحافة المتعبة للاستطلاع ومشاهدة شمس أول صباح في العاصمة البنغالية وحركة الشارع والناس يتحركون كالنمل بحركات سريعة وسط الزحام حيث يقطن في داكا وحدها ٢٠ مليون نسمة من أصل قرابة ١٣٢ مليون نسمة هم سكان بنجلادش منهم ٨٣٪ مسلمون و١٧٪ هندوس يعيشون على مساحة صغيرة لاتزيد عن ١٤٣٩٩٨ كيلومتراً مربعاً وكثافة سكانية يتوزع فيها السكان بواقع ٩٣٩ نسمة في كل كيلو متر مربع .

حفاوة الاستقبال

● وتجولنا في شوارع المدينة وازقتها وإن لم تكن ضيقة وأسواقها الشعبية الفسيحة وكان الناس الذين نصادفهم يلقون علينا السلام بالعربية ويرددون عبارات بلغة الضاد وهم يوزعون الابتسامات رغم مظاهر الفقر والأمراض والأمية الواضحة على ملامح الكثيرين.

والأطفال الذين يتجولون بالشوارع شبه عراة وحفاة .. للتسول أو للقيام بعمل ما علاوة على الأكواخ الفقيرة المنتشرة على أرصفة الشوارع والاحياء الفقيرة والتي تزايدت مع هجرة اعداد كبيرة من سكان الريف المتضررين من الفيضانات إلى العاصمة في هذه الأيام العصيبة التي تعيشها بنجلادش على وقع الخسائر المادية والبشرية الناجمة عن هطول الأمطار الغزيرة والفيضانات المدمرة التي تجتاح البلاد وتهددها بالغرق.

احتفال رائع

وفي المساء شهدت قاعة الفندق الذي نزلنا فيه حفلا خطابيا وثقافيا تخللته كلمات القيت من قبل الاخ أمين أحمد الحيمي نائب المدير العام للشؤون التجارية لشركة الخطوط الجوية اليمنية مسؤولين من الجانب البنغالي بمناسبة تدشين أولى رحلات اليمنية إلى داكا ولربط اليمن وبنجلادش وفتح الباب على مصراعيه لتوقيع وتعزيز علاقات التعاون والسياحة البينية بين البلدين الشقيقين عبر تسيير رحلتين اسبوعيا كل جمعة وأحد وبهذه الخطوة أصبحت اليمن وبنجلادش مرتبطتين برحلات مباشرة التي تشغلها اليمنية وشكر الحيمي الحكومة البنغالية وخاصة وزير الطيران المدني والسياحة على التعاون الذي حظيت به اليمنية من قبلها لتسهيل تنظيم رحلات اليمنية إلى داكا.

مدهشة هذه الحفلة الفنية التي احيتها الفرقة الفنية والمسرحية البنغالية في تلك القلعة الفسيحة المزدانة بالاضواء ونالت العروض الغنائية والتمثيلية الجميلة استحسان الحضور الذين اقيمت مأدبة عشاء على شرفهم نظمتها الخطوط الجوية اليمنية بالتعاون مع الجهات البنغالية المعنية بالسياحة وأي قرابة (١٠٠٠) مدعو للحفلة.

تحت قبة البرلمان

● واصطحبنا في اليوم التالي مسؤولون بنغال في جولة باحياء العاصمة وزيارة المبنى الانيق والفخم الذي يتخذه البرلمان البنغالي مقرا له ويطل على أحد الأنهار وهو أحد أبرز معالم داكا التاريخية والسياحية ومن ثم توجه الموكب إلى شارع كمال اتاتورك الراقي لقص الشريط ايذانا بافتتاح مكتب اليمنية بالعاصمة البنغالية وتم توزيع الهدايا على أعضاء وفد الخطوط الجوية اليمنية وفريق الصحفيين المدعوين لتغطية الفعاليات المقامة بهذه المناسبة بعد أن تجولنا في الاقسام المختلفة من مكتب اليمنية الذي يقع في الدور الرابع من مبنى حديث وجميل يتألف من حوالي ٢٠ طابقا.

روعة الجمال

● ثلاثة أيام مثيرة قضيناها بصحبة اليمنية في داكا لم تكن كافية للتعرف على كل تفاصيل الحياة اليومية للشعب البنغالي والمعالم الأثرية والتاريخية والسياحية لبنجلادش التي قادها مجيب الرحمن حسين إلى الاستقلال عن باكستان عام ١٩٧١م إثر حرب أهلية تدخلت فيها الهند لصالح بلاد البنغال ولم تنعم بالأمن والاستقرار إلا بتوقف سلسلة الانقلابات مطلع الستينات من القرن الماضي عندما تولى الحكم عبدالرحمن بيسواس وتعاقبت على السلطة منذ ذلك الحين رئيسة الوزراء الحالية خالدة ضياء ومنافستها الشيخة حسينة واجد.

وتقع بنجلادش على خليج البنغال تحدها الهند من ثلاث جهات الشمال والشرق والغرب وتحتل المركز الثاني بالعالم في الجوت والرابع في الارز والتاسع في الشاي والحادي عشر في الثروة الحيوانية والثاني عشر في الحبوب متوسط دخل الفرد ١٨٠ دولاراً .. العملة (تاكا) .. اللغة الرسمية البنغالية وأهم مدنها (داكا، وشيتاغونج ولاجشاهي) وهي مهددة بالغرق بسبب الأمطار الغزيرة وأرضها الأكثر انخفاضا على وجه الأرض .. علاوة على خطر جبال الهملايا الثلجية المعرضة للذوبان جراء الاحتباس الحراري لكوكبنا الأرضي ويوجد في بنجلادش حوالي ٢٠٠ نهر.

اجمالا مهمتنا كانت ناجحة ١٠٠٪ بفضل التنظيم الدقيق وتفاعل الجميع مع الحدث وخاصة الاخ عبدالقاهر علي محمد مدير العلاقات العامة والإعلام بالخطوط الجوية اليمنية الذي كان شديد الاهتمام بالإعلاميين لتسهيل عملهم والطالب اليمني عزمي عبدالدائم المقطري سنة رابعة برمجة كمبيوتر وانترنت الذي زودنا بالكثير من المعلومات المتعلقة بالعادات والتقاليد البنغالية ،، وقبل لنا أن أول من نشر الاسلام في بنجلادش هو داعية يمني مازال قبره موجوداً حتى اليوم يؤمه الناس في كل مناسبة ولفت نظر الوفد ايقاع حركة الشارع المنضبطة وحب البنغاليين للعمل والحفاظ على الثقافة والبيئة حيث يمنع استخدام الاكياس البلاستيكية والسيارات نادرة مع انتشار وسائل نقل أخرى محلية /كوتشي/ وبشاشة الناس الذين يحيونك بالعربية إذا ما عرفوا أنك عربي أو مسلم ..

تصوير/ فيصل الصوفي